البحث عن المغامرة

اثناء العيد الذى كانوا يسمونه " إيكسنيكستيويا " ويعنى البحث عن المغامرة كانوا يقولون ان كل الآلهة كانت ترقص وكذلك كل الذين كانوا يرقصون كانوا يتنكرون في شخصيات مختلفى البعض في عصافير والبعض الاخر في حيوانات وكذلك كان البعض يتحولون الى طيور صغيرة وأخرون الى فراشات واخرون الى نخل واخرين الى ذباب وآخرون الى خنافس وأخرون ايضا كانوا يحملون على ظهورهم رجل نائم وكانو ا يقولون انه كان الحلم

برناردينو دى ساهاجون

التاريخ العام للاسى كوساس

لنويفا إسبانيا

هبط الليل ومعه بجيء ذكرى الشعوب النومادية شعوب الصحراء وشعوب البحر هذه الذكرى هى التى تحمل المراهق وهو يعترك الحياة عبقريته الفتاه تحمل بداخلها دون أن تعرف حقا مذكرات رامبو وكيرواك وحلم جاك لندن او وجه جان جينيه وحياة مول فلاندر ونظرة نادجا التائهه في شوارع باريس .

في الحقيقة كم هو صعب الدخول الي عالم البالغين عندما تقود كل الطرق الى المفارق ذاتها وعندما تكون السماء بعيدة للغاية ولا تعد للاشجار عيون وتكون الانهار العظيمة مغطاه بالواح البلاط الرمادى ولا تعد الحيوانات تتكلم ويكون الرجال انفسهم قد فقدوا امارتهم .

الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا تصعد ببطء الطريق الذى يقودها كل صباح الى الليسيه بين صخور العمارات في ضجيج عربات النقل والسيارات التى تروح وتجيء – تفكر : اليوم ربما سأصل الى اعلى المنحدر ومن الناحيى الاخرى وبضربه واحدة لن يكون هناك شيء فقط ثقب كبير محفور في الارض .

الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تسير وسط الحشود في الظهيرة كما لو كانت قد تركت المدرسة لعدة ساعات بالضبط ساعات هرب مسروقةمن اساتذة الرياضة والعلوم أو التاريخ والجغرافيا وكانت على حافة قطار كبير صدىء قفزت فيه وهو يسير وقادها الى الناحيى الاخرى من الارض حقيقة الحد الفاصل الى الهافر ا والى روتردام أو ربما حتى الى يوكوهاما تسير وتبحث في العيون التى تجول في نظرتها عن شيء ما عن هوس عن شرر جديد تماما قبل الابتسامة والكلمات التى ستقودها نحو حياة جديدة أو حتى في منتصف الليل وهى ترتدى قميصها الجلدى من محلات كلو والذى يحمل كتابة على الصدر الليل البارد قشعريرة على

جسدها الليل يلمع في بريق عينيها الليل المشحون بالضوء بالنجوم بالنيران الحمراء بأسماء ذات جلال رائع وغريب باسماء خطيرة بأسماء تحمر بعمق الحياة تقول

خط

ما كارى وفرانكو

صدفه

لوكاست

سوليداد

قلبها يدق لايقاع كلمات بعيدة لهواء مخالف الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا تسير وحدها في الليل بحثا عن صورة عن إنعكاس النور عن شرر في اعماقها هذا الفراغ هذه النافذة اللتى تقرقع وريح تصفر وخفاش يمسها وقلها الذى يدق الذى يدق لاتعرف عما تبحث لماذا تبحث عن فراغ الغموض فوق المدينه وهى تفتح ابواب الافق اللانهائى فيما وراء ساحات وميادين منطقة ماذا هناك في الناحية الاخرى ؟ هل لايموتون فيها ؟

لكن ذكرى الازمنة الماضية اقوى من كل شيء كل مساء كانت تدق القلب المراهق وتفقأ البطن ذكرى أزمنه الاراباهو واشييان واللاكوتا وتكساس عندئذ لم تكن هناك جدران ولا اسماء لم تكن هناك ارقام لم تكن هناك رخصة ولا مركز رئيسى للشرطة ولا شهادات عائلية ولا اعمال مسجلة ولا العلامات الفظيعة على الاذرع تحت حذاء الاقدام ولا ثقوب الغرز على شق المرفق ولا كل هذا الطوابع الصور الفوتوغرافية أثار الابهام وأساور البلاستيك حول حفنات الاطفال وكعوب الموتى

حينئذ صعد القمر تماما فوق الجبال مدفوعا بعواء الذئاب . الليل كان شابا أخذ العالم دفعة واحدة كان شاسعا وباردا احداق الالهة كانت ساطعة

الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تسير نحو مفرق الطرق تشعر بالليل ضد اصدامها مشدودة بخديها وهى تسند راحتها الباردتين فوق اجفانها تسمع صوت خطواتها يدوى في اعماق جسدها لاتعرف ماتبحث عنه ومايجيء ليأخذها .

ربما يرصدها احد في عمق الظلام في زاوية الابواب في تجويف ردهات العمارات على العد وشاح الطرق الحمراء يتدفق مثل سائل البركان صرخات الامواج تتضارب وتتدافع حيوانات مجنونة صيحات الكلمات من عمق الفضاء من عمق التاريخ شخص ما يدفعها وفي هذا الطريق وهى تسند يديها على كتفيها شخص ما يدفعها ولا تعرف أين سيفتح رواق الليل

الاطفال يحملون بكرة معدنية إنهم قنافذ الشتاء الاطفال يسمعون زئير النمور وعواء الذئاب يتذكرون جيدا هل في كهوف العمارات لا توجد ثياب الدنيا الخلفية كما فيما مضى الارانب أكله الموتى ؟ هل فوق الساحة ذات المربعات حيث ينساب الليل لايوجد ركض الرحالين

أكلو الجياد سيوفهم اللامعه بالقمر حرباتهم المزينة بالاشرطة والضاربة نحو نجمة سيريوس ؟ أنفاسهم تشعر بها على وجهها برودة نظرتهم وفي قلبها يدق ايقاع عدوهم جيادهم الليلية ملامساتهم للعشب تحت الريح

لكى ترى هذا لكى تسمع هذا تخرج الفتاه من غرفتها في منتصف الليل تحلم بالجينس المحكم والقميص الجلدى دروعها تركت نفسها تنزلق بطول المزراب تهرب من احلام طفولتها العذبة للغاية ومن الصور الفوتوغرافية والبومات ميكاى ومن الاصداف الملتقطة على الشواطىء المبلله بالمطر وتفاح الثنوبر تهرب من النعاس الذى يفيض كشبكة نهر هادىء تماما

ذهبت لأن هناك خط مستقيم امامها على حافة الطريق الذى يؤدى الى الليسيه يوجد حقيقة ومباشرة حلم مجهول يناديها وهذه الاسماء هذه الاسماء الخطيرة التى تقول :

مارب ميمو

إمبوريو

شاطىء

زحل

كل كلمة من هذه الكلمات سر سر ممتدح لحظة متحررة وواثبة ومتفجرة مستعدة للسع برق

الليل البارد قشعريرة على جسدها الليل هو غطاؤها السماء تضغط على الارض شفرات المقصات تشق عقد الانسجة وتقطع وصلات التكك وحلقات الاحزمة الليل عار الحواجز سقطت والشارات والاعلام والكتب المكتوبة عن آخرها والمجموعات المحفورة فيها قوانين البشر الليل أغلقها محاها – المدينة تتجوف مثل جذور العمارات عارية ترى اشياء حمراء لامعة احشاء صمت يقتل رقاص الساعة برد يتسلل الى داخلها الى داخلك بسهم الهاوية

القتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تشعر بالليل على وجهها على جلد بطنها على صدرها كل شعرة في بدنها تشوكها كل سم من مسام جسدها عين تشعر بكل هذه النجوم بكل هذه الكلمات بكل هذه النظرات التى تنتظرها في اليسار في اليمين الايدى تمتد بينما تمر هى تسمع قلبها يقفز في عمق الفراغ في حلقها يفي مخها

تشعر بلسانها ينتشر بين فخذيها حاى العمق حتى النقطة الاكثر اشتعالا الاكثر سرا الاكثر الما النقطة حيث تبدأ الحياة النقطة التى توحدها مع امها مع جدتها النقطة في مركز بطنها حيث ينبض الدم باستمرار .

لاتعرف ماهى الذاكرة لاشىء خلفها لاشىء في اسمها لاشىء في لعابها بالضبط هذه النقطة التى تختلج تنقبض وتخفق ايضا الليل يلف جسدها الليل يصر على علامات اصابعها

لاتعرف من الذى يتبعها الذى يتوالى تسمع ربما الموسيقى تجىء من بعيد للغاية إمرأة سوداء تصيح في الليل وبطنها يتمزق ويفرج على الارض عن طفل احمر يضىء ككوكب ثم ينساب اللبن من الثديين ويسكب ويخط طريقا ابيض في السماء يتدفق في فم الطفل الحى والساعات الطويلة للغاية حتى النهار عندما طلعت الشمس الحارقة بداية القافلة بدأت تسير رجال بوجه مغلق اطفال اصابهم العجز عواجيز ينتحبون كأطفال جد صغار عصافير صيد في المساء والثعالب التى تقتسم المشيمة الميته

نسير في الليل في ملابسها الضيقة عيناها متصلبتان المدينة تتجوف مثل موجة تتدفق الالم ظهر في كل مكان يتنقل في ممرات فنادق العاهرات في الصالونات البورجوازية على الشاشات العملاقة الجنس مفتوح مثل الاصداف " أرفع ! " " فض ! " خذ! " " تمتع ! : " إبحث ! " الكلمات لها مقطع واحد تفيض من قلب المدينة المهمهم وتندفع نحو المحيطات تعدو مثل حيوانات تصرخ ويصيح مثل حيوانات في المذبح في الليل

الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا خائفة تسمع وقع خطواتها تشعر بالتنفس فوق جسدها لكنها إستمرت في التقدم دون أن تعرف عما تبحث وعمن يبحث عنها اسم ربما يد رائحة صبى صوت يهبط حتى هذه النقطة المشتعلة التى توحدها بالعالم

هى نقطة جرداء كبيرة جدا في غابة تحت القمر الليل يلمع فوق الزجاج صوت الذئاب تجمد تعلق ببلور الجليد في اشداقها من هنا حيث تتعلق الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا تستطيع أن ترى قلب المدينة الاحمر السماء غير مرئية هى نفس لاتوجد شياطين لايوجد موتى احياء يوجد سفاحين وتجار عقاقير لكن شيئا لم يتغير الشعوب الرحالة شعوب صحارى الرمال وصحارى البحر شعوب الطرق تحت السحب التائهه تخط علاماتها المميزة في دوائر من الحصى وقطرات من النحاس على الجسد الشعوب بأقنعة الظباء وبأجنحة الفراشات خرجت من الحلم الذى احتواها

الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا ينبغى أن تدخل الحياة وهى تترك غرفتها تعرف ذلك تراهم تسمعهم هم في بطنها يخرجون من نظراتها هم مخلوقاتها ليس لها أن تعرف ليس لها ذاكرة جسدها مر كالليل عيناها صدرها كتفاها شعرها في النهر الاسود تتدفق في الخارج فوق كلمات رامبو تذهب امام مايعنيها تذهب نحو من يناديها في بطنها يوجد الجوع الفظيع للغاية جوع الحياة البطش أن تكون ممسوكة مولودة أن تلد تسمع في

الليل صرير العجلات التى تلعب الميجورانا " و" المالاجينا " التى تردد اسمها ايضا وأيضا إنها هى تنتمى لشعوب النوماد القديمة لشعوب الصحارى والبحر والرمل لشعوب الاغوار والوديان لشعوب الغابات والانهار

تنزلق في الليل إنها حرة تنطلق .

obeikandl.com

المحتـــــــوى

١- بول كلوديل

الجواد الذى كان يجلب الشمس

٢- جان جيرودو

الخطأ

٣- ميحائيل شولوخوف

الراعى

٤- أندريه روسان

البرج

معركة الملاكمة

٥- أندريه شديد

غذاء عائلى

الجلد الضيق

٦- جى دي موباسان

اللص

٧- لوكليزيو

فندق الوحدة

البحث عن المغامرة

obeikandl.com